نداء الصمود والعزّة

المناسبة: 19 بهمن ذكرى مبايعة أفراد القوة الجوية للإمام الخميني (ره)

الزمان والمكان: 24 ذي القعدة 1422هـ ــ طهران

الحضور: قادة ومنتسبي القوة الجوية في الجمهورية الإسلامية

أجواء الكلمة

بمناسبة 19 بهمن الذكرى الخالدة لمبايعة أفراد القوة الجوية للإمام الخميني الراحل (قده) في عام 1357 هـ ش، التقى ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) قادة وأفراد القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية، حيث تميز هذا اللقاء عن غيره في الأعوام الماضية بمشاعر العداء الشديد للشيطان الأكبر إثر تهديدات قادته للنظام الإسلامي، فدعا سماحته الأمة وبالذات القوات المسلحة وعلى رأسها القوية الجوية إلى التحلي باليقظة والاستعداد إزاء الظروف المحيطة بها لأن من شأنها صيانة الأمة إزاء الكثير من الأخطار، محذراً العالم المستكبر بأسره من أن الشعب الإيراني سيردّ بعنف على من يعتدي عليه ويهدد مصالحه، ويجعله نادماً على فعلته.

العناوين الرئيسية في كلمة سماحته:

ــ ذكرى ساطعة في تاريخ الثورة

ــ ضرورة الوحدة والتكاتف

ــ أسباب كراهية الشعوب لأمريكا

ــ سنردّ بعنف على من يعتدي علينا

ــ على الجميع التحلّي باليقظة

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكم أحر ترحيب أيها الأعزاء الكرام منتسبي القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية في إيران.

ذكرى ساطعة في تاريخ الثورة

إنّ يوم التاسع عشر من بهمن[1] لم ولن يُبلِه تقادم الزمان، فبالرغم من مرور ثلاثة وعشرين عاماً على هذا اليوم مازالت ذكراه ساطعة كالجوهرة الزاهرة على جبين قوّتنا الجوية؛ والحدث الذي شهده ذلك اليوم كان مهماً من عدة نواحي، أبرزها: إعلان هذا القطاع من الجيش عن وقوفه إلى جانب أبناء الشعب؛ من أجل تحقيق ذلك الطموح الكبير، مؤكّداً استعداده من موقعه للاستبسال في إنجاز ما يمليه عليه عقله ودينه وضميره وأحاسيسه وعواطفه من واجبات، وذلك ما أثبته عملياً؛ فأثناء الفترة التي أعقبت انتصار الثورة, وقبل اندلاع الحرب المفروضة وأثناءها, وإلى ما بعد نهايتها, وحتى يومنا هذا كانت القوة الجوية وثّابة, وأنجزت الواجبات التي ألقاها على عاتقها الشرع والعقل والضمير والمشاعر، ولم يصدر منها أي قصور.

ضرورة الوحدة والتكاتف

وثمة ملاحظة هي: أنّ حضور القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية في إيران ــ وهي في الواقع كانت تمثّل رمز القوات المسلحة ــ يومها؛ أتمّ الوحدة الوطنية، وهذه الوحدة بدورها قد آتت مفعولها، وهكذا الحال في الوقت الحاضر، إذ سيكون للوحدة والتكاتف والتلاحم بين قوى الشعب من عسكرية ومدنية وبين تشكيلات القوات المسلحة مفعولها.

والخطر الحالي ليس كالخطر يومذاك، وإنّ التهديدات والمسؤوليات تتغيّر على مرّ الزمان؛ بَيْدَ أنّ روح القضية تبقى واحدة.

إنّ الوحدة اليوم حاسمة أيضاً, وإنّ شعبنا بمقدوره بلوغ أهدافه الكبرى بالوحدة، وإذا ما عبّرت القوة الجوية يومذاك عن استعدادها لأداء مسؤولياتها، فيجب على كلٍّ منّا اليوم ــ وفي مختلف الطبقات ومن بينها القوات المسلحة وبالذات القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية ــ التحلّي بمثل هذا الشعور، وحريّ بالقوة الجوية الاعتزاز بواجبها والمحافظة على استعدادها الدائم لأداء هذا الواجب.

إنّ استعداد الأمة بحدّ ذاتها ويقظتها وحساسيتها إزاء الظروف من شأنها صيانة الأمة إزاء الكثير من الأخطار؛ فالأمم إنما تتجرّع سياط غفلتها كتجرّعها لسياط اختلافاتها، والأمة الإسلامية إذ يتناوشها الخطر والتهديد بالحرب الصليبية فما ذلك إلاّ إفراز للغفلة التي تضرب بأطنابها في الكثير من قطاعات هذه الأمة الكبرى، كما هو ناجم عن تفرّق

---

[1] التاسع عشر من بهمن: 1979/2/8م – يوم حضر ضباط القوة الجوية لمحل إقامة الإمام الخميني (رض) قبيل انتصار الثورة وفي ذروة أحداثها، وأدّوا أمامه التحية العسكرية معلنين بيعتهم وتأييدهم له.

هذا الكيان العظيم، ونحن أبناء الشعب الإيراني باعتبارنا حملة راية الإسلام ودعاة الاستقلال والعزة والشرف, يتعيّن علينا أن لا نفسح المجال أمام هذه الآفات للتسلل بين صفوفنا.

لقد عرف العالم المعاصر شعبنا على أنه شعب لن يضحّي باستقلاله وشرفه ومبادئه وتطلّعاته من أجل مآرب القوى الإستكبارية، وهذه الروحية هي التي أثارت أكثر من غيرها حفيظة القوى الطامعة والسلطوية في العالم إزاء هذه الثورة وهذا النظام ودفعتها للوقوف بوجههما؛ فلقد شعروا بأن هذا النظام وهذه الثورة وهذا الشعب ليسوا بتلك الحكومة والشعب اللذين ينثنيان عن رأيهما ودربهما ومصالحهما وعزّتهما بإشارة من قوة كبرى، سواء كانت أمريكا أم الاتحاد السوفيتي يومذاك، وحيث إنّ الإسلام هو الذي ألهم الشعب هذه الروحية التي يعززها الإيمان فقد ناصبت هذه القوى إسلام هذا الشعب وإيمانه العداء، وإلاّ فلو كان إسلامه عبارة عن معتقد جاف لا روح فيه ولا تأثير له على أفعاله وسلوكه ودوافعه وتوجّهاته, ومسيرته سياسياً ووطنياً؛ لكان بوسعهم [المستكبرين] غضّ الطرف عن هذا الإسلام.

أسباب كراهية الشعوب لأمريكا

إنّ القضية التي تهمّ القوى العظمى هي الهيمنة على العالم، وهذه القوى أضحت مرغمة الآن لتوسيع نطاق نفوذها عالمياً بحثاً عن الطاقة ــ النفط والغاز ــ أو الأسواق؛ لتصريف منتجاتها، أو لتعزز موقفها السياسي واقتدارها العسكري، وليس مهماً بالنسبة لها أن سحقت الشعوب وهضمت حقوقها، فما يشغلها هو مصالحها غير المشروعة في أكثر الأحيان لا غير.

ومن الطبيعي أنّ لكل شعب ــ ومن ذلك شعوب الدول الكبرى ــ الحق في التفكير بمصالحه, شريطة أن لا تكون غير مشروعة تتوقّف على هضم مصالح سائر الشعوب، بَيْدَ أنّ هذه القوى لا تعترف بهذا الحد؛ ولقد سطّروا عناوين خادعة على يافطات حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية التي يلوّحون بها، لكنهم يكذبون على شعوب العالم وعلى شعوبهم أيضاً؛ فغايتهم هي الهيمنة على العالم.

انظروا إلى دول المنطقة ــ الدول التي لا يطالها التهديد بالهجوم من قِبَل أمريكا وأمثالها فستجدون أنّ الحكومات التي تسودها قد وضعت البلاد والشعب تحت تصرّف السياسات الأمريكية بشكل كامل؛ فهؤلاء وحدهم الصالحون الذين ينبغي عدم تهديدهم! وما يتوقّعه أولئك [المستكبرون] من الشعب الإيراني العظيم وحكومته الشعبية ونظام

الجمهورية الإسلامية المكلل بالشرف أن يكونوا مثل تلك الدول أجيراً مطيعاً مصغياً ومنفّذاً لسياسات الدول الكبرى! وهذا هو المحال.

إنهم كاذبون في دفاعهم عن الحرية والديمقراطية، وكدليل على ذلك السنوات الثلاثون أو الأربعون المنصرمة من سيطرة الأمريكان على الكثير من دول العالم، إذ كانوا فيها على الدوام سنداً للحكومات والقوى المستبدّة ــ لكنها مطيعة لهم ــ وهكذا كان الحال في إيران، حيث تميّزت حكومة الشاه بالاستبداد وبُعدها عن الإنسانية, ولم تشم رائحة لمفاهيم الديمقراطية وما شابهها، لكنها كانت خاضعة خانعة لهم؛ فلقد كان النفط الإيراني ملكاً لهم، والسياسات النفطية متساوقة تماماً مع إرادتهم، وتواجدهم في المرافق الحساسة في إيران كان ملموساً، وقد أحكموا قبضتهم على الجيش، واستغلّوا المصادر المالية شرّ استغلال وهيمنوا عليها؛ لذلك كان الشاه المستبد الفاسد المرتشي غير المكترث لمصالح الوطن مناسباً ومقبولاً من قِبَلهم؛ فهذا ما يريدون، وفي المقابل لا تروق لهم حكومة ترفض مجاراتهم حرصاً على المصالح الوطنية؛ وتأبى الاستسلام لهم تمسّكاً بشرفها الوطني ولا تأبه لهم بدافع من عزّتها الوطنية وأهدافها الجماهيرية، فيصبّون عليها جامّ غضبهم ويتستّرون خلف يافطة الديمقراطية والحرية، وإنه لمنطق نصيبه الاندحار عالمياً.

إنّ مثل هذا المنطق ليس مما تذعن له الدنيا وترتضيه, أو أن يراود أنصاره الأمل بتحقيق النجاح؛ وإنّ القوى الكبرى الخاوية من المعنويات والفكر السليم والتوجّهات الإنسانية لن تبلغ مرامها حتى وإن تجهّزت بما يفوق الأسلحة المدججة بها حالياً.

يتساءل زعماء أمريكا: لِمَ يبغضنا الشعب الإيراني؟!

إنّ الشعب الإيراني ليس وحده الذي يبغضكم، فالدنيا بأسرها تكنّ البغض لكم، والشعوب بأجمعها تضمر لكم الكراهية، أَوَ لستم موضع كراهية في أمريكا اللاتينية؟! أو لستم مبغوضون لدى الشعوب الآسيوية برمّتها؟! إنكم مبغوضون حتى في أوربا نفسها من قِبَل الشعوب الأوربية، فما الذي أبقيتموه لأنفسكم كي لا تبغضكم شعوب العالم والبشرية؟! وأية آمال يعلّقها نظام مستكبر متكبّر متغطرس ومحتال؛ كي تضمر له شعوب العالم المحبة؟! أَوَ يمكن ذلك؟!

سنردّ بعنف على من يعتدي علينا

أجل، إنّ الشعب الإيراني لن يكون البادئ بالحرب على أحد، لكنه يبغض داعي التدخّل والتسلّط ومصدر القوة الذي يحاول مصادرة مصالح هذا الشعب وسحقها فداءً لمصالحه غير الشرعية، ويضمر الكراهية لأولئك الذين يلوحون بيافطة الديمقراطية

والحرية وحقوق الإنسان, لكنهم يدافعون عن كيان مثل إسرائيل معادٍ لحقوق الإنسان, ويتعاملون بمثل ما تعاملوا في أفغانستان ومع أسرى الحرب الذين وقعوا بأيديهم ومع شعوب العالم.

إنّ الشعب الإيراني شعب واعٍ، وقلوب أبناء هذا الشعب المفعمة بالإيمان تجمعها الألفة والانشداد إلى بعضها، وهو يؤمن بمبادئ وأهدافٍ سامية، ولقد ذاق الشعب الإيراني على مدى سنوات متمادية من عهد النظام البهلوي العميل طعم الذلة والامتهان، ومن المتعذّر إعادة الشعب الإيراني إلى عهد الامتهان على أيدي القوى الكبرى، فلقد استفاق هذا الشعب, وتذوّق طعم العزة في ظل الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي.

نعم، من أراد المساس بكرامة الشعب الإيراني وهويته فهو موضع كراهية من قِبَل الشعب الإيراني.

لتعلم الدنيا بأسرها: أنّ الشعب الإيراني لا يبدأ بالعدوان؛ لأننا لسنا دعاة سلطة كما أننا نستهجن الخنوع للتسلّط.

إننا لا نذعن للتسلّط ولسنا دعاة سلطة، بَيْدَ أنّ مَنْ يعتدي على هذا الشعب ويهدد مصالحه سيواجه ردّاً عنيفاً؛ يجعله نادماً على فعلته.

على الجميع التحلّي باليقظة

أوصيكم جميعاً أيها الأعزاء بالتحلّي بالاقتدار والعزّة واليقظة, وأنتم تتأهّبون كل من موقعه لأداء الواجب الذي ألقاه على عواتقكم القانون وحكم العقل والدين والضمير؛ ولا تسمحوا للغفلة أن تحول بينكم وبين إنجازكم للعمل المناط بكم، وهذه المسؤولية لا تقتصر عليكم, بل هي مسؤوليتنا جميعاً، وعلى الشعب بأجمعه التحلّي بالوعي.

وبالطبع فإن للقوات المسلحة دورها المتميّز، وللقوة الجوية بالذات دورها الخاص بها، فعليكم بالحذر والدقّة, وانجزوا أعمالكم على أحسن وجه وأكمل وفي الوقت المناسب، واعلموا أنّ الله سبحانه وتعالى ناصر الشعب الذي يسير في دربه, متحلّياً بالإيمان والجدّية والتفاني والمثابرة والحكمة والفطنة، وهذه سُنّة التاريخ؛ فالذي يتلقّى صفعة فإنما بسبب غفلته وسوء فعله ووهنه وخوائه، أما الشعب الذي يتميّز بتفانيه ومرابضته ومثابرته في أعماله فهو المنتصر الظافر؛ وهذا مما لم نطالعه في الكتب وحسب, وتمسّكنا به استناداً لحكم الاستدلال العقلي، بل لمسناه عملياً؛ فعلى مدى ثلاث وعشرين سنة حيثما كان منّا اعتدادٌ بالنفس وكان سلاحنا التفاني والجد والإيمان والتوكل والفطنة والحكمة كان النصر حليفنا، لكننا متى ما أصبنا بالهزيمة في أي موقع فبسبب تفريطنا في واحد من هذه الدعائم؛ وحيثما نالنا الانكسار فبسبب اعوجاج أحدثناه في

أعمالنا، وهذا درس عظيم إن كان الآخرون قد طالعوه في الكتب فقد خبرناه ولمسناه عبر التجربة العملية.

لقد خاضت القوة الجوية تجارب نفيسة خلال هذه الفترة، ولقد كنت حاضراً يوم التاسع عشر من بهمن عام 1357هـ. ش 1979م إلى جانب ذلك الحشد من القوة الجوية الذي قدم إلى المدرسة العلوية لزيارة الإمام، ولازلت الآن إلى جانبكم، والله معنا؛ فعلينا التفاني جميعاً لأداء ما بعهدتنا ونحن نسير في الدرب والخط اللاحب المكلل بالمفاخر، واعلموا بأنه سيحل ذلك اليوم الذي ترون بأعينكم العدو المتكبر المستكبر ذليلاً عاجزاً خائراً أمامكم.

أسأل الباري تعالى دوام التوفيق ومزيده لكم وللقوات المسلحة ولأبناء الشعب الإيراني، متمنّياً أن يشملكم بقية الله الأعظم "أرواحنا فداه" بعنايته وأدعيته الزاكية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته